جزء من شرح الكافية الشافية
لابن قيم الجوزية

عبد اللطيف بن حسن

١ (ب) ٨٤

هذا استعديد من الشيخ الامام وقدوة العلماء الاعلام
شيخنا الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن
بن حسن رحمه الله على الكافيه الشافيه
وقد اراد شرحها فاخترمته
المنية قبل ذلك رحمه الله
تعالى امين
اللهم امين
لح
٤٧
٢،

٢١٤ ش ٠ ش	شرح الكافية الشافية لابن قيم الجوزية ، تأليف عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب - ١٢٩٣هـ . خط أوائل القرن الرابع عشر الهجري تقديرا .
	١٢ق ١٩س ١٣×٢١سم
٦٥٣	نسخة جيدة ، خطها رقعة حديث
	نشرة دار الكتب المصرية ٢ : ٢٣٢
	الاعلام ٤ : ١٨٢
	١ - اصول الدين أ - الشيخ عبد اللطيف ، عبد اللطيف بن عبد الرحمن - ١٢٩٣هـ
	ب - تاريخ النسخ

تصحيح :
بمراجعة بيانات هذه النسخة ومقارنتها بما
ورد في سجل المخطوطات (رقم ٦٥٣) والنشرة
الثالثة (ص ١٨) والنشرة السابعة (ص ١٠)
تبين ان الرقم الصحيح لهذه المخطوطة هو ٦٥٣
وليس ٢٠٩٩ .
فليصحح

حمزة بايسيد ما صالح الجمس

١٨ / ٦ / ١٢٩٦هـ

ف ٥٦٤/٩
٥/٥/١٢٩٩هـ

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وعليه نتوكل
قال شيخنا الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمهم الله تعالى
قوله حكم المحبة ثابت الاركان ما للصدود بفسخ ذاك يدان
اعلم ان المصنف رحمه الله تعالى اختار النظم على النثر لما للنظم
في النفس من الموقع من الطلاوة والحلاوة ولانه انسان عين
البلاغة والادب الراقي بصاحبه الى اعلا المجالس والرتب كم هذب
به وريض من فيه جفاوة النجد والريض وكم بعظم الذي
ارتفع وناف شم الغطاريف على بني عبد مناف وناهيك
من وقعه وعتبه ما قد اذاق الانوف الشم من بني عبد المدان
وقد اخبر عليه السلام بانه اشد عليهم من وقع السهام ولم
يحصل للنفس الموقع هذا من الراحم وقد استنشد النبي صلى
الله عليه وسلم شعر ابن رواحه والشعر كلام موزون باحد
الاوزان المبحوث عنها في علم العروض وهو من الفضائل
المكملة للنفس الانسانية وفيه دليل على قرب المتلبس به من
الاعتدال في المزاج ولذلك ورد قوله صلى الله عليه وسلم ان من
الشعر لحكمة قال ابن عباس في قول طرفة ستبدي لك
الايام ما كنت جاهلا انما هي كلمة نبي وقال كعب الاحبار
في قول الحطيئة من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب
العرف بين الله والناس انها في التوراة حرفا بحرف يقول
الله عز وجل

يقول الله عز وجل من يفعل الخير يجده عندي لا يذهب الخير
بيني وبين عبدي وقد يدل الشعر على سلامة العقل وحسن
المعتقد ومتانة الدين وقد ورد ان قد انشد بين
يدي النبي صلى الله عليه وسلم قول سعيد بن عامر الطفيلي
لا تاسفن وان احببت في قوم الى اخر الابيات وقال
ابن عباس رضي الله عنهما انشد النبي صلى الله عليه وسلم ابياتا
لامية بن ابي الصلت يذكر فيها حملة العرش فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم
كالمصدق له وهي هذه

زحل وثور تحت رجل يمينه ... والنسر للاخرى وليث مرصد
والشمس تطلع كل اخر ليلة ... حمراء يصبح لونها يتورد
ليست بطالعة لهم في رسلها ... الا معذبة والا تجلد

وهذه الابيات من قصيدة له وقال ابن عباس رضي الله عنهما
بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه واصحابه يتذاكرون الشعر
فقال بعضهم اشعر الناس فلان وقال اخر بل فلان ولما
اقبلت قال عمر جاءكم اعلم الناس بها وقال من اشعر
الشعراء قلت زهير بن ابي سلمى قال هلم من شعره
ما نستدل به على ذلك فقلت امتدح قوما من غطفان
فقال

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم   قوم بآبائهم او مجدهم قعدوا
قوم ابوهم سنان حين تنسبهم   طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا
انس اذا امنوا جن اذا فزعوا   مرزؤون بهاليل اذا حشدوا
محسدون على ما كان من نعم   لا ينزع الله عنهم ماله حسدوا

اذا عرفت هذا فاعلم ان المراد بهذا النظم الشريف والعقد المحكم المنيف بيان معتقد اهل السنة والجماعة والرد على من خالفهم من كافة اهل البدع والتعطيل والشناعة فلا جرم اشتمل على تقرير اقسام التوحيد بادلتها المرضية ومقاصدها الشرعية النبوية وابطال ما خالفها من سنن الجاهلية والنحل المبتدعة الشركية والشبه المنطقية الخيالية واصل هذا المقصد واخيته التي ترجع اليها ويدور عليها هي عبادة الله التي هي غاية الحب مع غاية الخضوع فلذلك تسدر رحمه الله تعالى بذكر حكم المحبة وثبوت اركانها وتمهيد قواعدها و بنيانها التي لا يهدمها الاعراض والصدود ولا يفسخها تعطيل الملحد الجحود ولذلك قال

حكم المحبة ثابت الاركان   مع ما فيه من حسن

المبدأ الذي هو من اشرف انواع البديع واجل ما تحلى به النظم من المحسنات والترصيع وفيه من براعة الاستهلال ما لا يخفى على من له المام بذلك المجال والميدان

ها

بياض بالأصل

ها القصة كما قال احمد بن عامر   وما لي بالصبي الثقيل يدان
وقد لبعض الافاضل السيد محسن القصة لانتشى و لا اجمع محمد ل على حالة الافتيات لا سيما وقد قال بن مالك ما وقع في الشعر فيه ضرورة وان كان للشاعر عنه مندوحة وفي ذكر المحبة والصدود والثبوت والفسخ ومقابلة احدهما بالآخر من انواع البديع

وقوله انى وقاضي الحكم نقد حكمه البت   يريد به ان فسخ حكم المحبة المودعة في قلوب اهل الاثبات بما شاهدوا من آثار الاسماء الحسنى والصفات متعذر لا سبيل اليه بوجه من الوجوه وان كلمة انى للاستبعاد كما في قوله تعالى انى يحيي هذه الله بعد موتها وقاضي الحسن يراد به العقل الحسن والمقبح لان ادلة الاثبات ضرورية والتحسين والتقبيح العقلي ثابت عند اهل السنة والجماعة وقد يراد بقاضي الحسن ائمة اهل السنة والحديث من سلف الامة وائمتها وقوله فلذا اقر بذلك الخصمان يراد به اعتراف خصوم اهل السنة بتعارض الادلة وتكافؤ الحجج والبراهين فيما يدعونه من النفي والخلف

به اهل الاثبات ويحتمل ان يراد بذلك اقرارهم واعترافهم بان
نصوص الكتاب والسنة لا تدفع ما قالوه وشيدوه وان معولهم
فيما انتحلوا على القواعد الكلامية والمقدمات المنطقية اه
قوله واثبت شاهد الوصل شاهد انه البتة يريد رحمه الله
ان ما حصل من الوصل والاتصال بين المحب والمحبوب و
ما افيض من اسرار المعارف والمواهب على تلك القلوب
هو الشاهد المصدق والبرهان الواضح المحقق على
نفوذ هذا الحكم وثبوته وتاكده ووقوعه قال تعالى
فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام والتعبير
عن هذا المعنى بالوصل جرى منه رحمه الله نظرا الى اصطلاح
القوم واهل السلوك والا فهو حقيقة الدين وخلاصة
الايمان واليقين واذا اذاق الله عبده حلاوة محبته
ولذة الشوق اليه والانس بمعرفته ورسخت في قلبه اصول
الايمان وترسخت قواعده فقد اتصل بربه وانكشفت
له الحقائق الايمانية وصارت لديه محسوسة وجدانية
وهذا المعنى اجل من مدلول اسم الوصل بل هو مقام عباد
الله المخلصين وقوله فقام جحد في مجلس الاحسان
فيه استعارة تمثيلية وذكر المجلس ترشيح وقوله
فتاكد الحكم الصحيح الى آخره الفاء تفريعية لان ما ذكر هنا
من تاكد الحكم فرع عما قبله والمقصود بالسلطان آخر
البيت

اخر البيت الحجة والبرهان قال تعالى ان الذين يجادلون في
ايات الله بغير سلطان اتاهم الاية ووجه التسمية
قوة الدفع وشدة الصولة ودفع المجادل وزيدت
من للتاكيد وقوله فله جل ذا حكم العدول البيت
اول البيت تعليل لما تقدم ولا يخفى ان المقصود بالعدول
هنا اهل المنطق والتعطيل الذين حكموا باجتماع
الحب والصدود والتعطيل والجحود لصفات الخالق
المعبود فحكمهم متناقض وقولهم فاسد باطل وحجتهم
داحضة فاتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف
من فوقهم واحيط بهم من بين ايديهم ومن خلفهم
لما اشرقت شمس السنة والكتاب وطلعت كواكب
الهدى من مطالع العقول والالباب وظهر لاولياء الله
وحزبه ان اهل القوم حاروا في الصفات والالباب و
احاقهم واتى الوشاة فصار دفع الحكم الاول
للواشي وهو ناقل الاسرار ومفشيها والجمع وشاة
كماش ومشاة قال النابغة

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة — وليس وراء الله للمرء مذهب
لئن كنت قد بلغت عني جناية — لمبلغك الواشي اغش واكذب

وكون الوشاة صادفت الحكم حقق البطلان وبما اتضح
لدى الموحد وتقرر عنده من ادلة هذا الحكم الشرعي
الايماني وشعته ونفوذ الحكم به وظهرت ادلته و
بطلان ما خالفه من احكام المعطلة والكيشان وقوله
ما صادف الحكم المحل بيان لوجه بطلان حكمهم و
بطلانه اتاه من جهة انه لم يصادف المحل ولم يستوفي
الشروط المعتبرة في المحل والشرط يلزم من عدمه العدم
وقوله فلذاك قاضي المحسن الفا تفريعية واللام
للتعليل والمعنى ان قاضي المحسن المتقدم ذكره اثبت
محضا اي حكما محضا مشهودا بفساد حكم الهجر
والسلوان وعدي الفساد بالباء لتضمن اثبت
معنى قضى وفي ذكر الهجر والسلوان مع ما تقدم في قوله
قاضي المحسن استعارة تصريحية لانه صرح فيها بذكر
المشبه به لان المحكوم به هو فساد حكم اهل التعطيل
والكفران والحاكم والقاضي تقدم بيانهم وانه نصوص السنة
والقران وقوله وحكى كذا الحكم المحال ونقضه
فالضمير فيه يعود على قاضي المحسن والمحكي هو ما بعد هذا
البيت وهو قوله حكم الوشاة بغير ما برهان والبيت بعده
وقوله

٥

وقوله فاسمع اذا يا من له اذنان يقصد بالامر بالسماع تفريغ
الذهن والقاء السمع واقبال السامع على ما يلقى اليه اذ هو ذو
حال وشان ومهم قال تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له
قلب او القى السمع وهو شهيد وقوله حكم الوشاة بغير ما برهان
الخ هذا شروع في ذكر حكم الوشاة وبيان رده وبطلانه
وانه [illegible] البرهان ما صادف المحل ولا استوفى شروط
الحكم كيف وقد حكم العذول باستبعاد المحبة والصدود و
تماثلها هذا ابطل حكم واظلم لخلوه عن البرهان و
الدليل واشتماله على الجحود والتعطيل وزيدت ما
بعد غير لافادة تاكيد النفي ولذلك قال بعده
والله ما هذا بحكم مقسط البيت فالضدان لا يجتمعان
واجتماعهما محال عقلا وانما جمعت الوشاة الشيئين لذها
لهم وضلال عقولهم وشدة العصبية وغلبة الهوى الجا
هلية ولهذا اقسم الناظم على نفي العدل والقسط عن هذا
الحكم وقوله ايمن الغرام وصد ذي هجران معناه المبالغة
في نفي استوائهما لان ايراد الكلام المنفي في صورة الاستفهام
ابلغ في الاذهان واوقع في النفس لان السامع يتوقع لا بد بعد الا
ستفهام نفي وحظ من الفكر والتامل يقتضي لهم بصحة هذا
النفي جزم ريثه وقوله شتان هو اسم فعل اي بعد

[illegible]

ما بين الحالتين من التفاوت والجمع بينهما متعذر جدا
لما بينهما من التباين والتضاد وقوله يلوا لها هانت
عليه نفسه الخطاب لكل من اتصف بهذا الوصف من غير تعيين
فيه نكتة مقصودة والاشارة به الى كل من اضاع حظه ومن
نفسه وبخسها حقها ووضعها في غير موضعها الذي خلقت له
اذ لا يليق بهذه الجوهرة الشريفة الا عابدا لله في دار العمل
والتكليف اوفيا بالعمل الايمان به وطاعته لدار الكرامة والتشريف
وما عدا هذا فهو واضع نفسه في غير موضعها وبايع نفسه
مع بخسها وفي الحديث كل الناس يغدو فمشتر نفسه فمعتقها
وبايع نفسه فموبقها ومن باع نفسه فاوبقها فهو المغبون
غاية الغبن وهو الخاسر غاية الخسران لا سيما من اشتغل
بشبه اهل المنطق والفلسفة وانقاد لطلوعها
الى زخارف الهذيان ونبذ وراء ظهره ما نص
الشرع والقرآن واعرض عن حقائق العلم والايمان
قال تعالى قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم
واهليهم يوم القيامة الا ذلك هو الخسران
المبين فتأمل هذه الآية وما فيها من حصر
الخسران واختصاصه بهذا الفريق وتأكيد ذلك بانواع
من المؤكدات

من المؤكدات مترتبات ومنها الجملة الاسمية ومنها التنبيه
بالا الاستفتاحية والاشارة الى هذا المعنى بالاسم الاشارة
الموضوع للمحسوس واكثر سكان البسيطة من هذا القبيل
حظهم من حياتهم العاجلة كما دلت عليه هذه الآية من
الحكم والتسجيل والاتيان باللام الدالة على البعد في
المشار اليه فهذا ان هذا الخسران بلغ الغاية البعيدة
والامد الاقصى وكذا الاتيان بضمير الفصل والحاصل
بين المبتدأ والخبر وتأكيد الخبر بالوصف فلا خسران
ولا غبن ابلغ من هذا لان المصايب والخسارات
متلاشية موجب ذلك كما قيل وكل كسر فان الله جابره
وما لكسر قناة الدين جبران وانما يظهر هذا الغبن
والخسران ويتحققه الانسان اذا انكشف الغطاء وانجلى
سحاب الشهوات وفارق الروح هيكله الجثماني وبدا له
وانكشف العالم الروحاني وصار حديدا فيه وشاهد جزاء الاعمال
وتباين المنازل والاحوال قال تعالى ولو ترى اذ وقفوا
على النار الآية وقوله تعالى فاما ان كان من المقربين الآية
فانها انتظمت احوال الناس في المعاد وما اعد لهم من
الثواب والعقاب وقال الناظم

اجهلت اوصاف المبيع وتدرج شرح في التوبيخ والتقريع
على هذا العمل الشنيع والصنيع فان هذا لا يقع الا من جاهل
سفيه لا يدري اوصاف المبيع والا لما اختار البعد على
الدنو والجحيم على النعيم والذل والهوان على العز والتكريم
ولطايف البيت حال الخمير في ابيع لان للعبد مشيئة
واختيارا وكسبا بهما يحصل الثواب والعقاب
والمدح والذم والسعادة والشقاوة وسياق الكلام على
هذا في محله فعلى هذا القلب لا يفارق طلب البيت
بها كلمة تفجع وتلهف وتحزن ولذلك عدي باللام قال
الشاعر واها لسلمى ثم واها واها يا ليت عيناها
لنا وفاها والمراد بالطاير السهم والكلب والزيادة قال تعالى
وكل انسان الزمناه طائره في عنقه واراد الناظم الاستعارة
والتشبيه لتقلب قلبه وزيادته على السهم والاطلال
لم يظفر بنيل ما وراء ذلك من حقائق الايمان وصادق
العرفان بطيب لانس الاغصان ووقف على تلك الافنان والكثبان
ولم يحصل الا على هاتيك الثمار والفواكه المشتهية فهو
دايما يسجع نغماتها ويحث عليها والوصول متعذر عليه
ونحن قد فاز به واستحق عليه ونال ما فيه من المقاصد

والثمار

والثمار

واللطايف ولذلك بات المحروم يبكي والمواصل ضاحك
وظل يشكو والمواصل شاكر ومع هذا الحرمان والحال
هو شديد التعلق بالجمال والكمال حتى لو كان معلقا
بالثريا لهم بالطيران اليه ومع ذلك قد قيد نفسه ولم
يتجاوز رسوم تلك المعاهد ولم ينهض لنيل تلك
المطالب والفوائد فما احسن هذه الاستعارة وما
اشتملت عليه من دقيق المعنى ولطيف العبارة ومع هذا
الحرمان والحال هو شديد التعلق بالجمال والكمال
حتى لو كان معلقا بالثريا لهم بالطيران اليه ومع ذلك
قد قيد نفسه ولم يتجاوز رسوم تلك المعاهد ولم
ينهض لنيل تلك المطالب والفوائد فما احسن
هذه الاستعارة وما اشتملت عليه من دقيق المعنى
ولطيف العبارة وما اكثر اصحاب هذه القلوب وما
اعز من نفذ في سبيل وقصده العين المراد والمطلوب
وانت خبير بان الناظم رحمه الله قصد تشبيه قلوب اهل
الكلام في حال وقوفهم على نصوص الكتاب والسنة مع
عدم الانتفاع بما فيهما من حقائق العلم والايمان
ومقاصد التوحيد والاحسان وحالهم في هذا

مع اهل العلم والقراء وورثة الرسل ومخاطبة الانسان
الذين ادركوا انواع المعارف والاحكام وفازوا بخلع
الايمان والاسلام وخصوا بخالص من الملك العلام
فهذه الاستعارة اشتملت حال الفريقين بالطف
اشارة ثم انتقل الناظم بعد هذا الى نوع آخر من انواع
البديع المسمى بالتوشيح فقال لرشاد دع بخليل
الابيات فهو ضمن بذكر محبوبة زانت على تلك الحال
المعروف والشأن المخصوص على ما جرت به عادتهم
في اشعارهم ومطالع انشاداتهم بذكر ما تشتاق اليه
النفوس وتميل اليه الطباع من ذكر الحب والمحبوب والوصل
والمواصلة والتوجع على الهجر والفراق والشكوى والبعاد
كما قال كعب بن زهير بانت سعاد فقلبي اليوم متبول
متيم اثرها لم يفد مكبول وقال الاخر
عجبا اخبها النعم دونه الدار
ماذا تعجب من غربتي واجاري
فاستعجمت دار نعم لا تكلمنا
والدار لو كلمتنا ذات اخبار
فما وجدت بها شيئا الوذ به

٦

الا الشام والا حمد قدان ربي

ولا عجب هنا ممن كشف طبعه وغلظ فهمه عن جزيل ما
ركب الله عليه بني آدم وجبلهم عليه من الميل الطبيعي الى هذا
النوع الذي هو محل النزهة ومستراح النفوس والمراد
حقيقة هو ما افيض على تلك النفوس المطمئنة من العلوم
الالهية والمواهب الربانية التي اعطيها واجلها الالهام وتوفيقهم
للتصدي للانتصار للفرقة الناجية اهل السنة والجماعة
يؤيد هذا قوله فطفت بلاد الشام البيت
وكذا قوله وانت على وادي العقيق وما بعده من ذكر
وادي الاراك ورعيه ومحسر والصفا كل هذه دالة على ما تقدم
ذكره من ان المراد ما افيض على النفوس المطمئنة وانه لا يريد
النسك من الوقوف بتلك المشاعر والمرور فيها بتلك الحجاج
والمراد ذلك التصريح باسم المشبه به وذلك علامة الاستعارة
تصريحية ولا يرد قوله ولكن المنام دهاني لان
المقصود نفي الغفلة لا عدم الجسم ولذلك قوله ان كانت
كاذبة الذي حدثتني ومن التنزيل فان كنت في شك
مما انزلنا اليك مع انه لم يشك وحاشاه من ذلك
وقوله لرشاد دع بخليل كلمة تعجب ومدح تعالى

عند استغراب الشيء واستعظامه قال صاحب التحرير
اذا وجدت الولد نجيبا يقال لله ابوك يعني حيث اتى بمثله
وكذا يقال في المدح لله دره والدر في اللغة اللبن ومنه خير
كثير وله عند العرب حاليس لغيرهم من الاعذرية والاشارة
الى زيادة الخير بعد لمهم لله دره ويقال في الذم لا در دره اي لا
كثر خيره والعرب اذا عظمت شيئا نسبته الى الله قصدا الى ان غيره
لا يقدر واذا انا بانه متعجب من امر نفسه لانه قد يخفى عليه
شيئا من شؤون نفسه انتهى فتخصيص الليل هنا بالزيارة
لما انه وقتها المعتاد عند الاحباب ولانه مظنة غفلة الرقيب
والواشي قال ابو الطيب

ازورهم وسواد الليل يشفع لي وانثني وبياض الصبح يغري بي

بيا ضلعوله

قوله فعليك اثم الكاذب الفتان الى اخر الفصل اعلم ان امر الامة
في باب الاعتقاد وما يصفون به ربهم من صفات الكمال ونعوت
الجلال ما زال مستقيما منذ بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق
لا يختلفون في ناحية الايمان والعقيدة في هذا الباب وغيره من كتاب
الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ولم يستشكل احد منهم شيئا من الصفا
ت والاسماء الحسنى التي نطق بها الكتاب العزيز وصحت بها السنة
بل قابلوا ذلك بالتصديق والايمان عربيهم وعجميهم قرويهم
وبدويهم الى اوايل المائة الثانية فحدث في الناس قول الجعد ابن
درهم واظهر رأيه وتكلم في نفي صفات الله وخاض في ذلك وهو رجل
من اهل

من اهل حران وكان حران اذ ذاك دار الصابئة الفلاسفة
الباقية على ملة سلفهم اعداء ابراهيم الخليل عليه السلام وكانت
دار حران قد عمت فيه الحنيفية واوهم بتغير عبادة الله وعبادته
وترك ما هم عليه من دين الصابئة والفلاسفة وكان من شانه
وشانهم ما قص الله تعالى في كتابه وما ذكره المفسرون وجهم
بن صفوان اخذ مذهبه عن الجعد بن درهم وتعلم منه ونسب
المذهب الى الجهم لاشتهاره عنه وغلوه فيه وقد قيل ان
الجعد اخذه عن ابان بن سمعان وابان اخذه عن طالوت
بن اخت لبيد وطالوت اخذه عن خاله لبيد بن الاعصم
اليهودي الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم فاصل هذا المذهب
الخبيث يرجع الى الصابئة الفلاسفة واليهود وقد ذكر الامام احمد
وغيره حال جهم وانه صاحب خصومات وجدل وكان اكثر
كلامه في الله وانه لقي قوما من المشركين يقال لهم السمنية
فناظروه فلم يحر واوردوا عليه شبهة تحير عندها
وارتاب وشك في دينه ومكث اربعين يوما لا يدري من
يعبد ثم استدرك حجة مثل حجة زنادقة
النصارى الذين يزعمون ان الروح الذي في عيسى
هو من ذات الله واذا اراد الله ان يدخل في بعض الخلق

فتكلم على لسانه بالأمر الذي هو روح غائب عن الأبصار
فاستدرك الجهم حجة تضارع حجة النصارى واستدل بها
وبنى مذهبه عليها فتأول القرآن على غير تأويله وزعم ان قوله
ليس كمثله شيء وقوله وهو الله في السموات وفي الأرض وقوله
لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار فزعم ان هذه انما
يدل على مذهبه ويقيد تعطيله فلذلك تأول القرآن على
غير تأويله وزعم ان من وصف من الله شيئا مما وصف به نفسه
في كتابه او وصفه به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم فهو كافر وكذب
بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل بذلك كثير من دون
الله وأضل بشرا كثيرا وتبعه رجال من اهل الرأي في الجدال
المعرضين عن السنن كأصحاب عمرو بن عبيد من اهل
البصرة فوضع دين الجهمية وقد ردوا مطلق القول في
الصفات وبالغوا في نفيها حتى نفوا الأسماء الحسنى هكذا
ذكر العلماء كما قال ابو عبد الله محمد بن سلام البيكندي شيخ البخاري
في كتاب السنة والجماعة قال في كتابه حدثنا حفص بن عبد الرحمن
البجلي حدثنا سعيد بن ابي عروبة عن ابي [illegible] قال ما
اعلم احدا من اهل البدع اكذب على كتاب الله من
الجهمية قال وهم عندي كما قال لا اعلم الا احدا اجهل
ولا احمق من اصحابهم لا يتعلقون من كتاب الله بشيء ولا

يحتجون

ولا يحتجون في انما هو حب وبغض من احب دخل الجنة ومن
ابغض دخل النار فصارت طائفة جهمية لم تكن على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا على عهد اصحابه انما هو
رأي محدث من سبيل الا ان اول من تكلم جهم بن صفوان وكان
جهم فيما بلغنا لا يعرف بفقه ولا ورع ولا صلاح اعطي لسانا
منكرا فكان يجادل ويقول لست اجادل السمنية قوم يشبه
المجوس يعبدون الاصنام فكلمهم فحجوه حتى ترك
الصلاة اربعين يوما لا يعرف ربا وكلاهما يدعو الى الزندقة
في كلامهم وصفناه لغير واحد من اهل الفقه والبصر فقالوا
انه يدعو الى الزندقة وكان الرجل اذا رسخ في كلامهم
ترك الصلاة واتبع الشهوات وكان ابو الجعد يحدثنا صاحب
جهم وكان اقعد في امرهم من جهم فيما بلغنا وكان
يسكن القارات واخبرنا اناس من صالحي اهلها (القاريات خ)
انه كان ترك الصلاة وشرب الخمر واتبع الشهوات
وافسد علما من الناس ونعوذ بالله من الضلال بعد الهدى
ما اعلم انه تكلم في الاسلام قوم اخبث من كلام القرآن
كلم

نقص على كلامه وبلغنا أن منهم من يقول أي نقص
علينا كلام القرآن ولكنهم لا يرون أن في السماء ساكنا
وذكر عن جماعة كلاما ثم قال قال علي سمعت عبد الله
يقول إنا لنحكي كلام اليهود والنصارى ولا نستطيع
أن نحكي كلام الجهمية وقال البخاري قال سعيد بن عامر
الجهمية شر قولا من اليهود والنصارى قد اجتمعت
اليهود والنصارى وأهل الأديان الثلاثة أنه على العرش
وقالوا هم ليس على العرش أحد انتهى وسيأتي لهذا
المبحث مزيد ولنوضح هنا التنبيه على أصل هذه المقالة
الخبيثة الملعونة وإنما نشأت وأخذت من كلام الفلاسفة
المشائين أهل حران والخوض في كلامهم وعلومهم التي
عابها السلف ونهوا عنها وشددوا في ذلك لما فيه من
الباطل الذي يخالف العقل والسمع وإن كان فيه شيء من الحق
أو جاء موافقا للعقل فهو مشتبه وملتبس لأجل الاشتغال
به والمشتغل به إما أن يأخذ ويرجح جانب النفي
المشتمل على نفي الحق والباطل ويلحقه بجانب الإثبات
المشتمل على إثبات حق وباطل بإجماع السلف
فكل كلام خالف ذلك فهو باطل مخالف للعقل والسمع

وهؤلاء

وهؤلاء الجهمية وأسلافهم لما نبذوا الكتاب والسنة وراء
ظهورهم وأعرضوا عن متابعة الرسل وأرادوا معرفة
الباري سبحانه بمجرد عقولهم وآرائهم على وفق ما شرع
الفلاسفة من المقدمات والأشكال والنتائج التي يسمونها
البراهين العقلية فسلكوا في مسألة حدوث العالم وإثبات
صانعه فاستدل الجهمية والمعتزلة ومن وافقهم من أهل الكلام على
ذلك بأن ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث وبعضهم استدل
بذلك على حدوث الأجسام وقالوا هي لا تخلو عن الحوادث
وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث فتارة يعممون
دليل المقدمة الأولى بأن الأجسام لا تخلو عن الحركة و
السكون وهما حادثان وتارة يثبتونها بأن الأجسام
لا تخلو عن الاجتماع والافتراق وهما حادثان وتارة
يثبتونها بأن الأجسام لا تخلو عن الأكوان الأربعة
المتقدمة وهي حادثة وهذه الطريقة اعتمدها المعتزلة
وتارة يثبتونها بأن الجسم لا يخلو من كل جنس من الأعراض
عن عرض منه ويقولون القابل للشيء لا يخلو عنه وعن
ضده ويقولون إن الأعراض يمتنع بقاؤها لأن العرض

لا يبقى زمانين وهذه الطريقة هي التي اختارها الآمدي
وزيف ما سواها وذكر أن جمهور أصحابه اعتمدوا عليها
وقد وافقهم عليها طائفة من الفقهاء كالقاضي أبي يعلى
وأبي المعالي الجويني وأبي الوليد الباجي وأمثالهم و
أما الهشامية والكرامية وغيرهم ممن لا يقول بحدوث
كل جسم فيقولون إن القديم تقوم به الحوادث فهؤلاء
وإن قالوا ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث
وكذا فوافق المعتزلة والكرامية فهم يقولون إن الجسم
القديم يخلو عن الحوادث بخلاف الأجسام المحدثة
والناس متنازعون في السكون هل هو أمر وجودي أو عدمي
فمن قال إنه وجودي قال إن الجسم الذي لا يخلو عن الحركة
والسكون إذا انتفت عنه الحركة قام به السكون
الوجودي وهذا أمكن أن يحتج بتعاقب الحركة و
السكون على حدوث المتصف بذلك ومن قال إنه عدمي
يقول لا يلزم من عدم الحركة عن المحل ثبوت سكون
وجودي ومن قال إنه تقوم به الحركة والحوادث بعد
أن لم تكن مع قوله بامتناع تعاقب الحوادث كما
هو قول

١٢

الكرامية يقولون إذا قامت به الحركة لم يعدم بقيامها
سكون وجودي بل ذلك عندهم بمنزلة قولهم
مع المعتزلة والأشعرية وغيرهم بعد أن لم يكن
فاعلا ولا يقولون إن عدم الفعل أمر وجودي فكذلك الحركة
عندهم ولهذا كان كثير من أهل الكلام يقولون ما لا يخلو
عن الحوادث فهو حادث أو ما لا يسبق الحوادث فهو حادث
بناء على أن هذه مقدمة ظاهرة فإن ما لا يسبق الحوادث
فلا بد أن يقارنها أو يكون بعدها وما قارن الحادث فهو
حادث وما كان بعده فهو حادث وهذا الكلام مجمل فإنه
إذا أريد ما لا يخلو عن الحادث المعين أو ما لا يسبق
الحادث المعين فهو حق بلا ريب ولا نزاع فيه وكذا
إذا أريد بالحادث جملة ما له أول أو كان بعد العدم ونحو
ذلك فهذا حق أيضا وأما إذا أريد بالحوادث الأمور
التي تكون شيئا بعد شيء لا إلى أول وقيل إنه لا يخلو عنها
وما لم يخل عنها فهو حادث لم يكن ذلك ظاهرا ولا بينا
بل هذا المقام حار فيه كثير من الأفهام وكثر فيه النزاع و
الخصام ولهذا صار المستدلون بقولهم ما لا يخلو

انه يفعل ح

عن الحوادث نوع حادث يعلمون ان هذا الدليل لا يتم

ولا يسلم الا اذا انبنى على امتناع حوادث لا اول لها

وهذا الاصل تنازع فيه الناس بعضهم الى هذا

قال ولا يخلو عن الحوادث نوع حادث وبامتناع

حوادث لا اول لها مطلقا وهو قول المعتزلة ومن

اتبعهم من الكرامية والاشعرية وقيل بل يجوز دوام

حوادث مطلقا وليس كل ما قارن حادثا بعد حادث

لا الى اول يجب ان يكون حادثا بل يجوز ان يكون

قديما سواء كان واجبا بنفسه او بغيره وبعضهم

يعبر عنه بالعلة والمعلول والفاعل والمفعول وهذا

قول الفلاسفة القايلين بقدم

هذا الموجود من الشيخ ليدالتكمل